الاوسط، والصراع العربي - الاسرائيلي، والانشقاق بين الدول العربية المعتدلة والمتطرفة».

الهجوم على اوروبا

فقط عندما انتقل كيسنجر الى القدس اكتسبت تصريحاته طابعا محددا، ويمكن القول أنه في تصريحاته في القدس قد «دخل في الموضوع». فهناك جاءت تصريحاته التي نقلت أخبار جولته من مستوى الخبر العادي الصغير في الصفحات الداخلية للصحف - سواء صحف المنطقة أو الصحف الاميركية والغربية عامة - إلى مستوى العناوين الرئيسية في الصفحات الاولى.

في القدس كتعبير صحيفة التايمز البريطانية (١٩٨١/١/١٦) «عاد الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية الاسبق إلى مركز مسرح الشرق الأوسط اليوم بهجوم كاسح على مفهوم ومضمون المبادرة الأوروبية المقترحة من أجل تسوية شاملة في المنطقة. وفي مؤتمر صحفي حاشد أظهر شك الصحافة المحلية في الطبيعة الخاصة المزعومة لجولته بين خمس دول في الشرق الاوسط - تحدث الدكتور كيسنجر أيضا عن الحاجة الملحة لمواجهة التهديد السوفياتي بتقوية الوجود العسكري الاميركي في المنطقة. وقد وجه انتباه دبلوماسي كبير إلى هذه التصريحات التي نظر إليها على أنها المؤشر الاكثر حسما حتى الآن إلى السياسة الشرق أوسطية التي سينتهجها رونالد ريغان حينما يتولى الرئاسة في ٢٠ كانون الثاني (يناير)».

ومن هنا فان تصريحات كيسنجر في القدس بالذات جديرة بالتفصيل في شقيها الاول المتعلق بالمبادرة الاوروبية، والثاني المتعلق بضرورة رفع مستوى الوجود العسكري الاميركي في الشرق الاوسط.

في الشق الاول انتقد كيسنجر بحدة «فكرة وجود منهجين منفصلين ازاء ازمة الشرق الاوسط. وقال انه بدون تنسيق مسبق بين الولايات المتحدة وأوروبا [الغربية] هناك خطر أن يخرج كل من الطرفين الطرف الآخر من اللعبة». وأضاف كيسنجر - في هذا الصدد ايضا - أن خطة المجموعة الاقتصادية الاوروبية [السوق الاوروبية المشتركة] بالنسبة للشرق الاوسط «تقوم على مقدمة زائفة مؤداها أن اقامة دولة فلسطينية من شأنها ان تفضي إلى اختفاء مشكلة الشرق الاوسط، وهذا غير صحيح لأن كثيرا من جوانب المشكلة منفصل عن المفاوضات العربية - الاسرائيلية... انني لا أرى كيف يمكن أن تفضي إلى ما لا نهاية في اصرار على سياسة دفاعية متحدة وسياسة خارجية منفصلة». وهذه الاشارة الأخيرة لم تمر على المراقبين الأوروبيين إلا بوصفها نوعا من التهديد بأن ادارة ريغان تعتزم أن تقبض ثمن الدور الدفاعي الذي تقوم به الولايات المتحدة بالنسبة لأوروبا الغربية بمقابل سياسي تقبل فيه أوروبا باطلاق يد الولايات المتحدة وحدها في رسم السياسات الخارجية للغرب.

ومن هذه النقطة كان انطلاق كيسنجر إلى الشق الثاني من تصريحاته، المتعلق بضرورة رفع مستوى الوجود العسكري الاميركي في الشرق الاوسط. في هذا الصدد قال كيسنجر «ان هناك حاجة ملحة إلى قوات جوية وبحرية أميركية وإلى وحدات أرضية متخصصة في منطقة الشرق الاوسط لمواجهة الوجود السوفياتي الضخم في أفغانستان، ووجود ١٨ ألف كوبي يقودهم سوفيات في أثيوبيا، وعملية عسكرية ليبية تدعمها موسكو في تشاد».

وقال كيسنجر أنه لا بد من وجود مرئي في القواعد العسكرية الجوية التي ستخليها اسرائيل في سيناء التي وصفها بأنها على حافة الشرق الاوسط.

من ناحية أخرى فقد اوضحت تصريحات كيسنجر في القدس ما وصف بانه تراجع عن موقفه السابق المؤيد لفكرة «الخيار الاردني»، حيث قال أنه اكتسب معرفة أوضح من الرئيس المصري انور السادات عن الدور الذي تعتقد مصر ان من واجبها أن تتبعه بالنسبة لمحادثات الحكم الذاتي.

وفي ختام تصريحاته أكد كيسنجر بشكل قاطع أنه لا ينوي رؤية أي من الفلسطينيين طوال جولته في الشرق الاوسط «ولا في أية رحلة أخرى أخطط للقيام بها».